# الدعاء في زمن الابتلاءات

في الوقت الذي نعاني فيه نحن المسلمين في أنحاء العالم كافة، من المهم أن نتذكر ما يجعل دعاءنا يرضي الله، واهب أرزاقنا، ومقدِّر آجالنا، ومانح النصر.

**أولاً: الدعاء عبادة، والله ﷻ يحب العبد الذي يدعوه**

الدعاء ليس عبادة فحسب، بل هو مخ العبادة، لقول الله ﷻ: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾. فقد سمّى الله ﷻ الدعاء عبادة حين قال: ﴿**عِبَادَتِي**﴾ بعد ذكره: ﴿**ادْعُونِي**﴾. وهذا مثل قول الرسول ﷺ: «**الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ**» رواه الترمذي عن النعمان بن بشير.

**ثانياً: الالتزام بأوامر الله ﷻ واجتناب نواهيه عند الدعاء**

لقد بيّن الله ﷻ أنه ينبغي لنا، ونحن ندعوه، أن نستجيب لأمره، ونلتزم بشرعه، ونتبع رسوله ﷺ. قال الله تعالى: ﴿**فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾. وذكر رسول الله الرجل «**يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ! يَا رَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ**» رواه مسلم. وقال ابن القيم: "وكذلك أكل الحرام يبطل قوته، يعني الدعاء، ويضعفها".

**ثالثاً: كون الدعاء عبادة لا يعني ترك الأعمال المادية الواجبة علينا شرعاً**

تُظهر لنا سيرة رسول الله ﷺ كيف أعدّ في بدر، ورتّب الجنود ووضعهم في مواقعهم. فقد أعدّ ﷺ للمعركة إعداداً جيداً، ثم دخل العريش متضرعاً إلى الله أن يمنحه النصر. ودعا ﷺ حتى إن أبا بكر رضي الله عنه كان يقول له: "بعض هذا يكفيك يا رسول الله". فمن يسعى إلى كسب طيب، عليه أن يدعو برزق مبارك، مع سعيه إلى العمل أو إنشاء تجارة. ومن يسعى إلى زوج صالح، عليه أن يبحث عنه وفق الصفات الحسنة التي بيّنها النبي ﷺ. ومن يسعى إلى تغيير حال الأمة، عليه أن يعمل وفق منهج النبي ﷺ.

**رابعاً: الله ﷻ يستجيب دعاء من يدعوه**

يستجيب الله للعبد المكروب عندما يدعوه. قال ﷻ: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾. وقال ﷻ: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**﴾. وقال ﷻ: ﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ**﴾.

**خامساً: لاستجابة الدعاء صور**

قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلمٍ يدعو بدعوةٍ ليس فيها إثمٌ، ولا قطيعةُ رَحِمٍ؛ إلا أعطاه بها إحدى ثلاثَ: إما أن يُعجِّلَ له دعوتَه، وإما أن يدَّخِرَها له في الآخرةِ، وإما أن يَصرِف عنه من السُّوءِ مثلَها. قالوا: إذاً نُكثِرُ. قال: اللهُ أكثرُ**». أخرجه أحمد وغيره. ونحن نثق بالله ﷻ ونسلّم لمشيئته؛ فربما يستجيب ﷻ دعاءنا كما طلبناه في الدنيا، وربما يمنحنا ثوابه في الآخرة، وربما يدفع به عنا سوءاً.

**سادساً: يجب ألا يكون الدعاء بطلب محرّم، ويجب الإلحاح فيه**

قال النبي ﷺ: «**لا يزالُ يُستجابُ للعبدِ ما لَمْ يَدْعُ بإثمٍ أو قطيعةِ رحِمٍ ما لَمْ يستعجِلْ**» قيل: يا رسولَ اللهِ كيفَ يستعجِلُ؟ قال: «**يقولُ قد دعَوْتُ فلَمْ يُستجَبْ لي فينحسِرُ عندَ ذلكَ فيترُكُ الدُّعاءَ**». أخرجه البخاري ومسلم.

**سابعاً: يكون الدعاء مع حسن الظن بالله، والإكثار من ذكره بالقول والعمل**

في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، الذي روى فيه أن رسول الله ﷺ قال: «**أنا عِندَ ظَنِّ عَبدي بي، وأنا معهُ إذا ذَكَرَني، فإن ذَكَرَني في نَفسِه ذَكَرتُه في نَفسي، وإن ذَكَرَني في مَلَأ ذَكَرتُه في مَلَأ خَيرٍ منهم، وإن تَقَرَّبَ إليَّ بشِبرٍ تَقَرَّبتُ إليه ذِراعاً، وإن تَقَرَّبَ إليَّ ذِراعاً تَقَرَّبتُ إليه باعاً، وإن أتاني يَمشي أتَيتُه هَرولةً**». متفق عليه. وروى مسلم أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: **كان رسولُ اللهِ ﷺ يسيرُ في طريقِ مكَّةَ فمَرَّ على جَبلٍ يُقالُ له: جُمْدَانُ فقال: «سِيروا هذا جُمْدَانُ سبَقَ المُفرِّدونَ سبَقَ المُفرِّدونَ»** قالوا: يا رسولَ اللهِ ما المُفرِّدونَ؟ قال: «**الذَّاكرونَ اللهَ كثيراً والذَّاكراتُ**» أخرج مسلم وأحمد وأبو عوالة. وقال القرافي في "الذخيرة": "وقال الحسن: الذكر ذكران: ذكر اللسان، فذلك حسن، وأفضل منه ذكر الله عند أمره ونهيه".

**ثامناً: هناك أوقات وأحوال يُفضَّل فيها الدعاء**

أفضل أوقات الدعاء أثناء السجود، وفي جوف الليل وقت التهجد، وفي الصلوات المفروضة. روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربِّه وهو ساجِدٌ فأكثِروا الدُّعاءَ**». وروى الترمذي حديثاً حسّنه عن أبي أمامة، قال: سُئل الرسول ﷺ: أي الدعاء أسمع؟ فقال: «**جَوفَ الليلِ الآخِرِ ودُبُرَ الصلواتِ المكتوباتِ**». وكذلك فإن الدعاء في شهر رمضان يحمل أجراً عظيماً. فقد روى الترمذي حديثاً حسّنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاثةٌ لا تُردُّ دعوتُهم: الصَّائمُ حتَّى يُفطرَ والإمامُ العادلُ ودعوةُ المظلومِ يرفعُها اللهُ فوق الغمامِ وتُفتَّحُ لها أبوابُ السَّماءِ ويقولُ الرَّبُّ وعزَّتي لأنصُرنَّك ولو بعد حينٍ**».

**تاسعاً: صحبة الأخيار والصالحين الذين يدعون لنا**

يُسنّ للمسلم أيضاً أن يدعو لأخيه أو أخته بظهر الغيب، لما رواه مسلم عن أم الدرداء، قالت: حدثني زوجي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**من دعا لأخيه بظهرِ الغيبِ قال الملكُ الموكلُ به: آمينَ، ولك بِمثلٍ**». ويُسنّ أيضاً أن يطلب المرء من أخيه أن يدعو له، لما رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح عن عمر بن الخطاب، قال: استأذنت النبي ﷺ في العمرة، فأذن لي وقال: «**لا تنسنا يا أخي من دعائك**». فقال كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا. وفي رواية أخرى قال ﷺ: «**أشركنا يا أخي في دعائك**».

**ختاماً** اللهم اهدنا، وقوِّنا، واغفر لنا، فإنك أرحم الراحمين. اللهم ارزقنا رزقاً واسعاً مباركاً. اللهم ارزقنا أعماراً طويلة وصحة في طاعتك بإخلاص. اللهم ارزقنا زوجات صالحات وذرية صالحة يرافقوننا في الجنة. اللهم فرّج عن الأمة ظلم الطغاة. اللهم انصر الأمة الإسلامية بالتمكين للدين والاستخلاف.

**كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير**

**مصعب عمير – ولاية باكستان**